الأرض والبنادق المعبأة

رأيتهـــم ...
على نبات الصبر يكتبون ...
وبالاصابع المجرحة
قصائد الغضب
رأيتهـــم ...
يستنفرون ما وراء
موتهم
ويدخلون نصف كوكب
الغبار واللهب
رأيتهـــم ...
وغبت في عيونهم ...
فسافر الطريق
في دمي وأضلعي
وما يزال راكضا ..
بلا تعب

* * *

أنا الذي عرفت
من تصادم السماء بالسماء
ومن شجار الموت والحياة
كيف تولد الاسماء ...
وكيف تسقط الاسماء ...
.....
أنا الذي قتلت
حارس المساء
شربت من دمائه المدنسة
اكلت نصف وجهه
صنعت منه خيمة منكسة
وقبل غزو الليل ...
أقبل الترابِ صائحا
ورافعا يده ...
ـ يا أيها الرجال ـ
لا تتركوا المساء يطفىء
الحريق في دمائكم ..
لا تتركوا الرمال ،
والاملاح ،
والروائح المهرّبة
تحط في عيونكم ...
فالارض ،
ثم الارض ،
تم الارض
والبنادق المعبأة ...
على تخوم البرق
تنتظر
وفي السواحل المجاورة ...
مستقبل الذهول والمطر

* * *

حبيبتي ..
يا زهرة البكاء والفموض
لا تكاشفي الزمن
وعانقي أصابع الفرار والحضور
عانقي
فها أنا ..
أتيت حاملا معي ...
أتيت حاملا
براءة الوطن

حلب — عصام ترشحاني

ـ كنا مجنونين وعادت الينا عقولنا الان ... الارض ارضنا نحن .. الارض لمن يحفرها بأظافره ويسقيها بعرقه ، وليست لمن يجنـــي ثمارها وهو في انسرير ... الارض أرضنا كفاك ما ابتززت منا فـــي غفلتنـــا ! ..

فغرت عينا السيد تلهثان ... تدلى لسانه مصلوبا ... جـــف ريقه ... تكور ثم تسطح ثم تكور ثم تسطح .. الخ .. احمرت اوداجه ... ازرق .. اصفر ثم ارتمى على الارض يفترشها .

حمل الخماسة القمح الى اكواخهم واكلوا وشبع صغارهم ... ذبح ابي دجاجة وطهت أمي عشاء لذيذا ... لكن القانون لم يترك معدهم تهضم ما أكلوا ... فيأهم ما اكلوا لانه حرام ، حرمه هو القانون كما تقيأتهم الضيعة بأمر عاجل من القانون .

وحشر أبي بين فكي زنزانة من حراسة مشددة ... منعوا عنـــه الهواء والنور مخافة ان تنشر أنفاسه في المدينة الزانية .

« القانون لا يعترف بملكية العمل انما يعترف بملكية الورانـــة والشراء » هكذا قال الناطق الرسمي باسم القانون لابي يوم محاكمته ..

* * *

قبالتي في الشارع أمام المقهى متسولة تربعت تحت الحائط . على ركبتها رضيع ، يدها ممدودة تستعطف المارة ... في عينيهـــا يعتشش البؤس ويورق الحدق على دموع الالم ...

ـ شرطي ينتصب امامها يصيح فيها فتنفرع اليه .. يشرع عليهـــا عصاه فتدس رأسها بين ركبتيها وترفع يديها .. يتهددها .. عصاه تتهددها ... ثم يومىء الى عربة المزابل بينما كانت مارة تجمع الفضلات من الشارع فتتوقف لحظة ثم تواصل سيرها وأنظر فلا أرى المتسولة !!!

ـ مشطتك جميلة ... (سيدتان بجانبي تترشفان عصير البرتقال):

ـ أوه ، صحيح ؟

ـ أقسم لك .. من هي الحلاقة ؟

ـ واحدة في روما ... أتعامل معها منذ سنة ...

ـ عنوانها من فضلك .. سوف أقضي عطلة آخر الاسبوع هناك ..

ولا بد ان أزورها انغرس الزجاج في أصابعي .. تحطمت الكأس ... حملق فيّ الحاضرون وهرع اليّ النادل يطلب ثمن القهوة والكأس المحطمـــة ..

ووقفت أنا أمص الدم من جراحي ... يمتص الجراح دمي .. وقطرة من الدم سقطت على الارض .. أخذ قطرها يتسع ويمتد ليغمرني .. ليغمر المقهى . وما زال قطرهـــا يتسع ويمتد ويمتد ...

تونس — مصطفى التواتي